يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ.

نُرِيدُ أَنْ نَعِيشَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فِي طُمَأْنِينَةٍ وَكَذَلِكَ نُرِيدُ أَنْ يَكُونَ آخِرَتُنَا ذَا طَمَأْنِينَةٍ.

وَ لَكِنْ لَا نَسْأَلُ كَمْ نَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الَّتِي تُؤَمِّنُ الطَّمَأْنِينَةَ فِي الدُّنْيَا وَ فِي الآخِرَةِ.

مَا تُرِيدُ نَفْسُنَا هُوَ الخَيْرُ وَكَيْفَ نَعِيشُ حَيَاةً ذَا طُمَأْنِينَةٍ وَهِيَ لَا تَمْشِي مِنَ الطُّرُقِ المُؤَدِّيَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَلَا تَعْمَلُ الْأَعْمَالَ الَّتِي تُخْرِجُ الخَيْرَ. يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ مِثْلَ "نَحْنُ لَا نَعْمَلُ مَا يُفْسِدُ طُمَأْنِينَةَ أَحَدٍ وَلَكِنَّ الآخَرِينَ يُفْسِدُونَ طُمَأْنِينَتَنَا".

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الكَلَامُ صَحِيحًاوَلَكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ نَحْنُ مَسْؤُولُونَ عَنْ أَنْفُسِنَا فَلِذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَى أَنْفُسِنَا قَبْلَ الْآخَرِينَ.

يَا أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ الْقَيِّمُونَ

أَصْلُ الطُّمَأْنِينَةِ الْوَحِيدُ عَيْشُ حَيَاةٍ ذِي فَضِيلَةٍ تُنَالُ العَيْشُ الفَاضِلَةُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ خَالِصًا وَمُعَامَلَةِ خَلْقِهِ بِرَحْمَةٍ وَشَفَقَةٍ. وَإِلَّا لَيْسَ هُنَاكَ مَنْ يَهَبُنَا الْفَضِيلَةَ. يُخْبِرُ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ أَنَّهُ يُعْطِي لِلَّذِي يُرِيدُ حَيَاةً فَاضِلَةً مَا يُرِيدُ ولِلَّذِي يُرِيدُ حَيَاةً رَذِيلَةً مَا يُرِيدُ. وَلَكِنْ يُنَبِّهُ أَنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الرَّذِيلَةَ سَيُحَاسَبُونَ يَوْمَ الْآخِرَةِ. يَقُولُ اللّٰهُ تَعَالَى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلٰيهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً وَمَنْ اَرَادَ الْاٰخِرَةَ وَسَعٰى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً كُلاًّ نُمِدُّ هٰؤُلَاءِ وَهٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً.

يَا إِخْوَتِي الْأَعِزَّاءُ

حَيَاةُ الْفَضِيلَةِ أَوَّلُ ظُهُورِهَا فِي اِسْتِمْرَارِ الْعِبَادَاتِ وَالشُّكْرِ عَلَى نِعَمِ اللهِ وَبَحْثِ الشَّخْصِ عَنْ عُيُوبِهِ عُيُوبَ الْآخَرِيْنِ وَعَدَمِ غَصْبِ حُقُوقِ عِبَادِ اللهِ أَبَدًا. وَكَمَا أَنَّهُ أَنْ نُوَفِّيَ بِعَهْدِنَا لِلَّهِ فَكَذَلِكَ أَنْ نَكُونَ أَمِينِينَ فِي القَلْبِ وَالقَوْلِ تُجَاهَ عِبَادِهِ وَمُعَامَلَةِ النَّاسِ بِإِنْصَافٍ وَمُصَالَحَةِ المُتَنَازِعِينَ. وَكَمَا أَنَّهُ عَدَمُ الْإِخْلَالِ بِشَرَفِ النَّاسِ فَكَذَلِكَ الاِبْتِعَادُ عَنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْحَرَامِ وَعَدَمُ نِسْيَانِ اللَّهِ فِي أَيِّ مَكَانٍ وَ زَمَانٍ وَتَذَكُّرُ غَضَبِهِ وَانْتِقَامِهِ كَتَذَكُّرِ عَدَالَتِهِ وَ رَحْمَتِهِ وَ الْعَيْشُ عَلَى ذَلِكَ وَالخُضُوعُ لِأَوَامِرِهِ وَ الاِبْتِعَادُ عَنْ نَوَاهِيهِ.

يَا إِخْوَتِي الْكِرَامُ

يُمْكِنُنَا أَنْ نَزِيدَ فِي هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ. فَلِهَذِهِ الْحَيَاةِ الفَاضِلَةِ تُقَالُ أَيْضًا حَيَاةٌ فِي حَيَاءٍ. الْحَيَاءُ أَنَّ تَسْتَحْيِيَ مِنَ اللَّهِ وَعِبَادِهِ وَ التَّجَنُّبَ مِنْ إِيلَامِهِمْ. وَمِنْ دُونِ تَطْوِيلِ الكَلَامِ لِنَخْتِمُ خُطْبَتَنَا بِالْحَدِيثِ الَّذِي يَخْتَصِرُ فِيهِ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ كُلَّ مَا ذَكَرْنَا

حَدَّثَنَا أَبُو مَسْعُود قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ

IGMG